جبريل (ع) وكيفية نزوله على النبي محمد (ص)
دراسة في روايات العامة

الأستاذ الدكتور علي صالح رسن المحمداوي
كلية التربية العلوم – الإنسانية جامعة البصرة

مدخل :

من الثابت عندنا إن النبوة لم تكن بالطفرة الوراثية ، ومسألة اختيار واصطفاء النبي محمد (ص) لم تكن مسألة عشوائية ، وإنما لها امتدادات طويلة من عصر النبي آدم ، وفي ذلك عهود ومواثيق على الأنبياء الاعتراف بنبوته وهو غير موجود ، وعندما ولد وأصبح موجوداً كانت له استعدادات كثيرة لتلقي الوحي ، واحدة منها كثرة عبادته وانقطاعه إلى الله سبحانه ، إذ كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ويتعبد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى السيدة خديجة ϑ فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في الغار فقال له اقرأ قال ما انا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد فعل ذلك ثلاث مرات ، ثم أرسلني فقال {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ } [١] فرجع بها يرجف فؤاده فدخل على السيدة خديجة ϑ فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فـ أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت له كلا والله ما يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل ، وقد تنصر في الجاهلية ويكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة ماذا ترى ؟ فاخبره فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزله الله على النبي موسى (ع) يا ليتني فيها جذعاً ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله (ص) أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب أن توفى وفتر الوحي [٢] .

يحظ إن متن الرواية غير مفهوماً ، وماذا يراد منه ؟ وعلى الرغم من رفضنا لها كاملة نورد بعض الملاحظات ، منها مسألة القراءة ، هل إن الوحي لا يعرف النبي محمد (ص) لا

[١] العلق /١-٣

[٢] البخاري : صحيح ٣/١

يقرأ ؟ وإذا كان يعلم ما معنى هذا الإصرار على القراءة ؟ وهل انه أتاه بكتاب مكتوب وأراد قراءته ؟ أم طلب منه أن يردد الآيات التي نزل بها ؟ ٠

وما معنى رجفة فؤاد النبي محمد (ص) هل انه رأى الروح الأمين أم رأى جني والعياذ بالله ؟ في حين يجب أن يثبت فؤاده بالوحي ولا يرتجف منه ، طبقاً لما جاء في قوله تعالى {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً } [٣] ٠

وبخصوص ورقة بن نوفل ، إذا كان بهذا المستوى لماذا ما اصطفاه الله بـ الرسالة بدلاً من أن يختار شخص خاف وهرب من جبريل ؟ ثم ما هي مؤهلاته حتى يعرفه ؟ وما موقفه من البعثة ، هل دخل فيها وأصبح من أتباع الشريعة المحمدية ؟ أم مات قبل ذلك ؟ ويكفيه انه على النصرانية ، وهي شريعة مذمومة في القرآن الكريم ، برء الله سبحانه وتعالى النبي إبراهيم منها ، وخاطب النبي محمد (ص) إن اليهود ولا النصارى لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم ٠

والأكثر من ذلك كيف عرف إن القوم يخرجونه من مكة ؟ هل انه قرأ الغيب ؟ ونحن نعرف لا يعلم الغيب إلا الله ،

وان استشهاد ورقة في معرفة جبريل غير موفق عندما قال انه الناموس الذي نزل على النبي موسى (ع) سيما إن ورقة لم يدرك ذلك بل انه عاش فترة النبي عيسى (ع) فـ الأجدر به أن يستشهد به

ويبطل ذلك ما رواه ابن أبي عاصم مشيراً إن ورقه لم يعرف جبريل وإنما سأل عن ذلك النبي محمد (ص) فقال له : كيف يأتيك جبريل (ع) ؟ [٤] فـ إذا كان يعرف ما سأله ، والغريب زعم القوم إن ورقه عرفه قبل أن يعرفه الموحى إليه ، ثم هو يسأل عن كيفية إتيانه ؟ وهذه الرواية تتعارض مع عشرات بل مئات الأدلة التي دلت دلالة واضحة على النبي محمد (ص) نبي وهو في ظهر النبي آدم (ع) واخذ الله المثياق بنبوته على كل الأنبياء ، كان نبياً وهو في بطن أمه ، وكانت علامات النبوة واضحة على وجه جده وأبيه وأمه ، وقد عرفها الرهبان وسيف بن ذي يزن وغيره ، وقد فصلنا ذلك في محاضراتنا التي القيناها على طلبة المرحلة الأولى قسم التاريخ ٠

وتبدو اثر الصنعة على الرواية من سندها الذي فيه ابن اسحق والزهري وهما عمال بنو أمية ، وعليه فـ السند كله مطعون فيه [٥] أما عروة بن الزبير وعائشة ، فيعجز القلم ويكل اللسان عن توصيفهما

---

[٣] الفرقان/٣٢(ص)

[٤] الضحاك : الآحاد والمثاني ١/٤(ص)٨

[٥] المحمداوي : أبو طالب /١٣٤ ، أم كلثوم /١٥٠

وكان رسول الله (ص) يُسأل عن كيفيه إتيانه الوحي ، وهذا ما رواه البخاري عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحرث بن هشام سأل رسول الله (ص)كيف يأتيه الوحى فقال : أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليَّ فيفصم عنى قد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه يتصبب عرقاً [٦] .

وربما من باب الإجابة نسب له القول : أتاني جبريل في خضر معلق بالدر ، إسناده ضعيف وهو جيد [٧] وقال جناحه في الخضرة وأظنه قال وباطن قدميه لؤلؤ [٨].

وروى الشعبي عن مسروق عن عائشة عن رسول الله (ص)قال رأيت جبريل قد يهبط فملأ ما بين الخافقين عليه ثياب سندس معلق فيه اللؤلؤ والياقوت [٩] بما انه مرتدي ثياب فهو حتماً في صورة إنسان ، لابساً الزينة ، واستغفر الله قد يكون على هيأة امرأة ، حسب ما أورده القوم من ترهات ، وما يزيد تضعيف الرواية سندها الذي فيه الشعبي ومسروق مطعون فيهما [١٠]

وعلى رواية أتاه الوحي فـ خرج وكأنه خائفاً مترقباً قال : سمعت منادياً ينادي من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله (ص) وأنا جبريل ، فرفعت رأسي إلى السماء انظر ، فـ إذا جبريل في صورة رجل صاف قدمية في أفق السماء [١١] .

وكانت رسالته عشرين عشر بمكة وعشر بالمدينة ، وثلاث سنوات تراءى له إسرافيل [١٢] ولعل في الأمر خرافة ، لأن الأخير لم يأتي بالوحي ، بل هو من مهام جبريل (ع) كما لا نعرف هذه الثلاث سنوات ، قبل استشهاده أم في بداية البعثة المحمدية ؟ أم إن الوحي جفاه مدة من الزمن حسب زعم بعض المنافقين ؟

ومثلما قسمت الدعوة المحمدية مكانياً الى دورين مكي ومدني هناك من ذهب الى تعددية صورة جبريل فجعله ينزل على سبعة صور : **الأولى** : الرؤيا الصادقة **الثانية** : النفث في الروع لقوله (ص): إن روح الأمين نفث في روعي إن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، **الثالثة** : أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليه وكان كذلك ليستجمع عنده تلك الحالة فيكون أدعى لما يسمع ، **الرابعة** : أن يمثل له الملك رجلاً

---

[٦] البخاري : صحيح ٣/١

[٧] مؤمل :جزء مؤمل/٤٥

[٨] الضحاك : الآحاد والمثاني ٤/١(ص)٨

[٩] ابن راهويه : مسند٧٩٦/٣

[١٠] ينظر المحمداوي : هل رأى النبي محمد (ص) ربه /٧

[١١] ابن إسحاق : السير /١(ص)١

[١٢] العلل (ص)/٣٣٧

كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي **الخامسة** : أن يتراءى له جبريل (ع)في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت ، **السادسة** : أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الإسراء ، **السابعة** : قضية إسرافيل [١٣]

وكيف يعرف رسول الله (ص) جبريل وهو يأتيه على سبعة صور ، يسأله مثلاً ، أو يأتيه حاملٌ باج تعريف ، فربما شخص ما يتشبه بجبريل (ع) ويتلو عليه نصوص كيف يميزها ؟ .

وقيل إن جبريل (ع)مرة أتى النبي (ص) في صورة أعرابي ومرة في صورة دحية الكلبي ومرة في صورة شاب ومرة سد بجناحيه ما بين المشرق والمغرب ، وهذا عليه اعتراض كيف يتحول من صورة إلى أخرى؟ وكيف يكون مرة في غاية الصغر ومرة في غاية الكبر ؟ من غير أن يزاد في جسمه ولا جثته وأعراضه لاتهم لا يعاينون إلا ما كان كذلك [١٤] .

ف إذ تمثل جبريل في صورته ، ونزل بالوحي ، كيف يتصور بغير صورته ، ثم هو القادر عليها أو الله سبحانه وتعالى ، وإن كان من جبريل فكيف يتصور بصورة البشر ؟ وهذه القدرة قد رويت أن إبليس يتصور وكذلك الجن ، أريد توضيح أمر الفلك وما كان يسمعها جبريل من الوحي أمن الباري تعالى أم من وراء حجاب ؟وكيف كان يبلغه وهو جبريل يعلم من صفات الباري أكثر مما نعلمه أو مثله ؟ وهل الله سبحانه وتعالى إذا خطر ببال جبريل يكون متحيراً فيه مثلنا ويكون سبحانه لا تدركه الأوهام ، أو منزه علينا وجميع الملائكة أيضاً ، الجواب وبالله التوفيق : فأما تصوره فليس بقدرته بل الله تعالى يصوره كذلك حقيقة لا شكلاً والذي كان يسمعه النبي (ص)من القرآن من جبريل في الحقيقة كان ، فأما جبريل (ع)وسماعه الوحي فيجوز أن يتكلم الله تعالى بكلام يسمعه فيعلمه ، ويجوز أن يقرأه من اللوح المحفوظ [١٥] .

أما مواعيد اللقاء بـ النبي (ص) كان يلتقيه في كل ليلة من شهر رمضان ، وهذا ما رواه ابن عباس قال كان رسول الله (ص)أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل (ص) في كل ليلة منه يعرض عليه القرآن فإذا لقيه كان أجود بالخير من الريح المرسلة [١٦] ونحن نقول إذا لم يلقاه يكون بخيلاً والعياذ بالله !!! ضعف الرواية متأتى من الزهري [١٧] .

جبريل (ع)

---

[١٣] السهيلي : الروض الأنف ٤٤٠/١ ، ينظر المازندراني : شرح أصول الكافي ١١٨/٥

[١٤] ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/١(ص)٠

[١٥] الشريف المرتضى : رسائل المرتضى٤/(ص)٥

[١٦] البخاري : الأدب المفرد/٧٠

[١٧] المحمداوي : أبو طالب /١٣٤

من المعرف إن الأنبياء والرسل – إن كان هناك فرقاً بينهما – تأتيهم بشارة النبوة والرسالة عن طريق جبريل ، وهذا ما جاء في قوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ٠٠٠ } [١٨] وقوله {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً } [١٩] ٠

أما جبريل (ع) فقد جاء ذكره في قوله تعالى {قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } [٢٠] وقوله {مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ } [٢١] وكان جبريل مولى النبي محمد (ص) جاء ذلك في قوله تعالى {إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ } [٢٢] ٠

وهذه النقطة يجب التوقف عندها ونمايز بين الوحي وجبريل ، فـ الأول يعني الأمر ألاهي الذي ينقله الثاني ، وبمعنى أوضح ومن دون تشبيه إن الوحي هو البريد ، وجبريل ساعي البريد ، وبمعنى أدق إن الوحي أمر ، وجبريل اسم ملك ناقل لهذا الأمر وهو وساطة بين الله ورسوله ٠

وجبريل معصوم لا يصح أن يفعل قبيحاً [٢٣] لكن مع الأسف نسبوا له القبح فجعلوه ملك معصية ، وإنه دس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا اله إلا الله [٢٤] وهو بذلك لا يريده أن يكون مسلماً ٠

وهناك من يحشر يوم القيامة على صورته وهذا ما روي عن النبي (ص) عندما أتاه رجل أكشف أحول أوقص أحنف أقحم أعسر أرسج أفحج فقال يا رسول الله أخبرني بما فرض الله عليَّ فلما أخبره قال إني أعاهد الله أن لا أزيد على فريضته قال لِمَ قال لأنه خلقني هكذا ثم أدبر فأتاه جبريل (ع)فقال يا محمد أين العاتب على ربه عاتب رباً كريماً فأعتبه قل له ألا ترضى

---

[١٨] الأنبياء/(ص)٥

[١٩] النساء/١٦٣

[٢٠] البقرة/٩٧

[٢١] البقرة/٩٨

[٢٢] التحريم/٤

[٢٣] الشريف المرتضى : رسائل المرتضى٤/(ص)٥

[٢٤] ابن حنبل : مسند١/ (ص)٤٠

أن تبعث في صورة جبريل يوم القيامة ، فـ بلغه ذلك [٢٥] وهذا الحديث فيه العلاء بن كثير [٢٦] وهو ضعيف جداً [٢٧]

وقد أساءوا له حتى جعلوه وجهاً اجتماعياً فقالوا : كان وساطة في زواج عائشة من النبي (ص) ويبعث لها سلاماً [٢٨] وهو الذي أرجع حفصة بعد أن طُلقت [٢٩] .

وبما إن الأمر مرتبط به (ع) حري بنا أن نعرف شيئاً عنه ، وهل صورته مألوفة عند الناس أم لا ؟ هل رؤيته محصورة خصيصاً بـ النبي محمد (ص) أم يراه العام والخاص ؟ وكيف يأتيه في صورته الأصلية أم في نسخة مزورة ؟ مثلما قيل لم يراه في الصورة الأصل إلا مرتين ، وأسئلة أخر هي محل الحوار في هذا المبحث .

وقد ادعت عائشة إنها شاهدت جبريل (ع) وهو يوحي إلى النبي محمد (ص) وهذا ما رواه محمد بن آدم بن سليمان عن عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن صالح بن ربيعة بن هدير عن عائشة قالت أوحي إلى النبي (ص)وأنا معه فقمت الغرارون(الباب) فلما رفه عنه قال يا عائشة إن جبريل يقرئك السلام (ص) [٣٠] قال المزي ، وقع لنا بدلاً عالياً [٣١] وهناك إشكالية حول جلوس عائشة والنبي يوحى إليه هل شريكته أم تكتب الوحي ؟ أم إنها بواب لأنها غلقت الباب ؟ وما الهدف من ذلك وجبريل رأته عامت الناس ، كما لم تذكر الرواية في إي صورة نزل ؟.

هذا الحديث في سنده هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، ت ١٤٥ هـ هو كعادته يروي عن أبيه ، والرجل اشرنا إلى سنة وفاته ، ولم نعرف سنة وفاة شيخه صالح حتى نعرف إذا حصلت بينهما ملازمة أم لا ؟ ويكفي السند تجريحاً ما رواه عروة بن الزبير عن عائشة إن رسول الله (ص)كان يقبلها وهو صائم [٣٢]

---

[٢٥] الطبراني : المعجم الكبير (ص)(ص)/ ٦٣

[٢٦] المتقي الهندي : كنز العمال ٧٤٦/٣

[٢٧] الهيثمى : مجمع الزوائد (ص)/(ص)٦١

[٢٨] ينظر مصدرية حديث الإسراء والمعراج /٥

[٢٩] ابن راهويه : مسند ٤/(ص).

[٣٠] ابن حنبل : فضائل /٨٥ ، النسائي : سنن ٦٩/٧ ، أبو يعلى : مسند ٨/(ص)١٥ ، الطبراني : المعجم الكبير ٣(ص)/٣٨

[٣١] تهذيب الكمال ٤٤/١٣

[٣٢] مسلم : صحيح ١٣٦/٣

تكمن علة الحديث في صالح بن ربيعة بن هدير بن ربيعة بن هدير التيمي القرشي المدنى [٣٣] روى عن عائشة ، روى عنه هشام بن عروة [٣٤] وكعادة ابن حبان عندما يجد ثلاثة كلمات عن شخص ما ترجم له وقال ثقة [٣٥] من دون أن يتحرى هل هذه الشخصية حقيقية أم لا ؟ وكذلك الذهبي أشار إليه بكلمة وثق [٣٦] وقيل مقبول [٣٧] فلا ندري من الذي وثقه وعلى ما وثق والرجل لم يكن له غير هذا ، ولم يكن له ذكر إلا ما ذكرناه ، وفي واقع الحال هو شخصية وهمية ، وروايته أحادية انفرد بها ابن حنبل ، ٠

وكذلك شاهدته في موضع آخر ، عندما رجع النبي محمد (ص) من غزوة الأحزاب ، وهذا صدر عن الحسن بن موسى ، عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة إن رسول الله (ص)لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل يغتسل ، وجاء جبريل فرأيته من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار فقال يا محمد أوضعتم أسلحتكم فقال ما وضعنا أسلحتنا بعد أنهد إلى بنى قريظة [٣٨] وروى وهب عن أبيه قال سمعت حميد بن هلال يحدث عن أنس بن مالك انه قال كأني انظر إلى غبار موكب جبريل (ع) ساطعاً في سكة بنى غنم حين سار إلى بنى قريظة [٣٩] سند الرواية فيه حماد بن سلمة مطعون فيه [٤٠]

وكذلك رآه العباس بن عبد المطلب ، وابنه عبد الله ، روي ذلك عن الأخير قال : كنت مع أبي عند رسول الله (ص)وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبي أي بني ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني فقلت يا أبت انه كان عنده رجل يناجيه ، فرجعنا إليه (ص)فقال أبي يا رسول الله قلت لعبد الله كذا وكذا فاخبرني انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد فقال رسول الله (ص)وهل رأيته يا عبد الله ، قلت نعم قال فان ذاك جبريل (ع) وهو الذي شغلني عنك [٤١]

---

[٣٣] البخاري : التاريخ الكبير ٤/(ص)٨٠

[٣٤] ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٤/٤٠(ص)

[٣٥] الثقاة ٤/٣٧٦

[٣٦] الكاشف ١/٤٩٥

[٣٧] ابن حجر : تقريب التهذيب ١/٤(ص)٨

[٣٨] ابن حنبل : مسند ٦ /١٣١ ، (ص)٨٠ ، عبد بن حميد : مسند /٤٣(ص) ، ابن كثير : البداية ٤/١٣٤ ، السيرة ٣/(ص)(ص)٤

[٣٩] ابن حنبل : مسند ٣/(ص)١٣

[٤٠] المحمداوي : أبو طالب / ١٦٦

[٤١] ابن حنبل : مسند ١/(ص)٩٣

ودخل العباس بن عبد المطلب على النبي (ص)فلم ير عنده أحداً فقال له ابنه : لقد رأيت عنده رجلاً ، فقال العباس : يا رسول الله زعم ابن عمك أنه رأى عندك رجلاً ، فقال عبد الله : نعم والذي أنزل عليك الكتاب ، قال : ذاك جبريل [٤٢] .

وروي عن ابن عباس قوله : بينما جبريل جالس عند رسول الله (ص)إذ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : لقد فتح باب من السماء ما فتح قط " ، فأتاه ملك فقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يعطهما من كان قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لم تقرأ منهما حرفاً إلا أعطيته [٤٣] .

سادساً : ورآه ناس غير ما ذكرنا منهم انس بن مالك ، وهذا ما رواه الاعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال : خرج إلينا رسول الله (ص)ذات يوم وهو غضبان **ونحن نرى جبريل معه** [٤٤] ورآه رجل لم يُذكر اسمه انه مر برسول الله (ص)وهو يناجى جبريل (ع) وانه تجنب أن يدنو منها تخوفاً أن يسمع حديثه فلما أصبح قال له رسول الله (ص)ما منعك أن تسلم إذ مررت بى البارحة قال رأيتك تناجى رجلا فخشيت أن تكره أن أدنو منكما قال وهل تدرى من الرجل قال لا قال فذلك جبريل (ع)ولو سلمت لرد السلام وقد سمعت من غير أبى سلمة انه حارثة بن النعمان [٤٥]

رويً عن احدهم قوله : رأيت عن يمين رسول الله (ص)وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب أبيض ما رأيتهما قبل ولا بعد – يعني جبريل وميكائيل [٤٦] .

الرؤيا الصادقة

لم نملك دليلاً مقبولاً على إن النبي محمد (ص) كان يرى جبريل في النوم ، أو ما يعبرون عنه بـ المنام ، وإنما ورد ذلك فيما يخص النبي إبراهيم (ع) في ذبح ابنه ، وهذه القصة وردت في القرآن الكريم ، بـ قوله تعالى {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } [٤٧] ولولا ورودها هناك لأصبحت محل خلاف ، ونقاش متواصل ، وتكررت الرؤيا الصادقة مع عبد

---

[٤٢] ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٩/٧

[٤٣] ابن أبي شيبة : المصنف ٤/٧(ص)٣

[٤٤] ابن أبي شيبة : المصنف ٤٣٨/٧

[٤٥] ابن حنبل : مسند ١٧/٤

[٤٦] ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨/٧

[٤٧] الصافات/١٠(ص)

المطلب بن هاشم (ع) عندما أوحى الله إليه بـ حفر بئر زمزم ، ولما عجز أن يعرف مكانها دله الله سبحانه وتعالى عليه [٤٨] .

ومن الأدلة على الرؤيا الصادقة ، ما رواه احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق عن الزهري قال : أول ما ابتدئ به رسول الله (ص) من **النبوة** ، لا يرى شيئاً إلا جاء كفلق الصبح [٤٩]وطريق هذه الرواية كله مطعون فيه [٥٠] والرواية مبتورة السند عند الزهري الذي لم يبلغ عصر البعثة المحمدية الشريفة ، وإنما أرسل ذلك .

وهناك من حاول رفع الرواية فـ اختلق لها سنداً عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله (ص)من الوحي **الرؤيا الصالحة** في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح [٥١] .

وقد اختلف اللفظ في الرواية الأولى التي قالت نبوة والثانية قالت الرؤيا الصالحة ، وكلمة النوم الواردة في الرواية حذفت عند السهيلي [٥٢] لعله احتاط فتجنب ذكرها ، فلا ندري هل هذا من عمله أم من عمل الذين فهموا الإسلام خطئاً حتى لا تلام تلك المرأة ؟ .

وفي رواية أخرى رواها ابن إسحاق بالسند السابق عنه عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، وكان واعية ، عن بعض أهل العلم ، عن رسول الله (ص) في رواية طويلة عريضة محل الشاهد منها قوله : جاءني جبريل **وأنا نائم** ، وبعد كلام انصرف عني وهببت من نومي كأنما صُور في قلبي كتاباً [٥٣] .

أما السند فيه إيهام بل تدليس ، مَنْ هم أهل العلم ؟ لأن كلمة بعض تعني أكثر من ثلاثة ، ولم يُذكر واحداً منهم .

وربما قضية رؤيته في المنام جرت الويلات على السيرة المحمدية ، فاستدل احدهم على إن جبريل يأتيه في النوم واليقظة [٥٤] ومن هذه الويلات ما روته عائشة إن جبريل (ع) كان يأتي النبي محمد (ص) وهو نائم معها وقد خلعت ثيابها فكره ذلك المنظر حتى اوقض النبي من نومه وأخذه إلى البقيع [٥٥] .

---

[٤٨] المحمداوي : بئر زمزم /٨٧

[٤٩] السير /١(ص)٠

[٥٠] المحمداوي : أم كلثوم /١٥٠

[٥١] صحيح ١/ ٣

[٥٢] الروض الأنف ٤٣٩/١

[٥٣] السير /١(ص)١ابن عساكر : تاريخ ١/٦٣(ص)

[٥٤] السهيلي : الروض الأنف ٤٤٠/١

[٥٥] ابن حنبل : مسند ٦/(ص)(ص)١

وهذا عليه مشكل كيف يأتيه الوحي وهو نائم ؟ وهو ما لا نرضاه ، فالنائم ينزعج من ابسط الأصوات ، فكيف إذا ناد مناد لا يعرفه حسب زعمهم ، كان الله في عونه ، وما فقد عقله ، ثم النوم يبطل الوضوء ، وهذه من افتراءات القوم من العبث الرد عليها ، لأن النوم فيه فقدان الوعي ، ولهذا قال أحد المحققين : الفرق بين الموت والنوم أن في الموت ينقطع تعلق النفس الناطقة ، وفي النوم يبطل تصرفها ، فالمراد من خروج النفس الناطقة هنا بطلان تصرفها في البدن ، والمراد من الروح هذا الجسم البخاري اللطيف الذي يكون من لطافة الأغذية وبخاراتها وله مدخل عظيم في نظام البدن [٥٦] وإذا سلمنا انه يأتيه وهو نائم وعلى فرض كان مجنباً ماذا يقول له تمهل حتى اغتسل ؟ أم يوحى إليه وهو على جنابة ، سيما وان عائشة تروي انه ينام على جنابة [٥٧] ٠

وهذه الروايات لا يترتب عليها اثر ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الليل للراحة ، لقوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً } [٥٨] وبهذا ماذا تكون الروايات القائلة بـ أتيان الوحي له في النوم متعارضة مع هذه الآية ؟ وكل شيء يتعارض مع القرآن نضرب به عرض الجدار ٠

نزوله على صورة دحية الكلبي

قبل أن نتطرق إلى كيفية نزوله حري بنا أن نعرفه ، لا بد من معرفة شيئاً بسيطاً عن أحواله من دون تفصيلات خشية أن يبعدنا عن أصل الموضوع ، هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج وهو زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة [٥٩] واسم الخزج زيد سمى بذاك لعظم بطنه [٦٠] ٠

وأول اعتراض نقدمه على النسابة ، هو وضع النسب بهذه السلسلة الطويلة ، ونقول لا يستطيع أي احد أن يضبط نسبه بسبب كثرة البغاء قبل البعثة المحمدية وما نجم عنه من اختلاط الأنساب ٠

---

[٥٦] المجلسي : بحار الأنوار ٥٥/٥٨

[٥٧] البخاري : صحيح ٧٥/١

[٥٨] الفرقان/٤٧

[٥٩] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/(ص)٤٩

[٦٠] ابن ماكولا : إكمال الكمال ٣١٤/٣

ومعنى دحية : رئيس الجند ومقدمهم ، وكأنه من دحاه يدحوه إذا بسطه ومهده ، لان الرئيس له البسط والتمهيد ، وقلب الواو فيه ياء نظير قلبها في صبية وفتية [٦١] جاء في الحديث : يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف دحية مع كل دحية سبعون ألف ملك . قال أبو حاتم : الدحية ، الرئيس من الناس ، ولست أدرى أمن هذا سمي الرجل دحية أم لا [٦٢] وهذا حديث باطل لا أصل له ولا إسناد أقدم من ذكره ابن قتيبة ، ولم يذكر من أين أخذه .

وسكنه مجهول لدينا ولم نعرفه من أي مدائن العرب ، سوى ما قيل سكن مصر [٦٣] وانه قدم في تجارة من الشام [٦٤] ولا ندري هل انه ساكن هناك أم جلب تجاره من هناك ٠

أما أوصافه ، فقد أورد ابن سعد بعض الروايات الدالة على الشبه بين دحية الكلبي وجبريل (ع) وبـ أسانيد مختلفة منها قوله ، روى يعلى بن عبيد ، وعبيد الله بن موسى والفضل بن دكين عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال شبه رسول الله (ص)ثلاثة نفر من أمية فقال دحية الكلبي يشبه جبريل ، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم وعبد العزى يشبه الدجال ، وروى ذلك عفان بن مسلم ، عن ابي عوانة عن مغيرة عن يزيد بن الوليد عن أبي وائل ، ورواه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن الزهري ، عن رسول الله (ص)قال : أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي [٦٥]

ويقال تشبه لحيتة وسنه ووجهه جبريل (ع) [٦٦] يضرب بحسنه المثل [٦٧] يقال أجمل الناس [٦٨] وقيل رجلاً جميلاً [٦٩] مفرط الجمال [٧٠] وأجمل الصحابة الموجودين بالمدينة [٧١] حسن الهيأة [٧٢] إذا قدم لم تبق معصر [٧٣] إلا خرجت تنظر إليه وإنما كن يخرجن إليه لجماله ،

---

[٦١] ابن الأثير : النهاية (ص)/١٠٧

[٦٢] ابن قتيبة : غريب الحديث (ص)/٣٥٥ ، الزمخشري : الفائق ٣٦٣/١

[٦٣] ابن أبي حاتم : الجرح ٤٣٩/٣

[٦٤] الطبري : جامع البيان (ص)١٣/٨(ص)

[٦٥] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/(ص)٥٠

[٦٦] ابن حنبل : مسند ١٤/٦(ص)

[٦٧] المزي : تهذيب الكمال ٤٧٤/٨ ، الذهبي : الكاشف ٣٨٣/١

[٦٨] العجلي : الثقاة (ص)/١٩٦

[٦٩] ابن حجر : الإصابة (ص)/٣(ص)١

[٧٠] الزمخشري : الفايق في غريب الحديث(ص)/٣٧١

[٧١] الذهبي : سير أعلام النبلاء (ص)/٥٥٤

[٧٢] المازندراني : شرح أصول الكافي ١١٨/٥

[٧٣] الجارية إذا دنت من الحيض ، ويقال : هي التي أدركت ٠

وكان وإذا خرج المعاصير وهن يحجبن ويمنعن من الخروج ، كأن النساء أحرى بالخروج [٧٤] وإنما خص المعصر لأنها إذا خرجت وهى محجوبة فما الظن بغيرها ! وما قيل عليه مشكل لأنه لا حجة ولا دليل على أوصافه هذه ، وإنما هو كلام وصفي إنشائي ٠

وقد نسب له عمل شيطاني ، بدليل انه يلاقح بين الحمار والفرس ، وهذا ما روي عن الشعبي عن دحية قوله : قلت يا رسول الله ألا أحمل لك حماراً على فرس فينتج لك بغلاً فتركبها قال إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون [٧٥] لم يروى هذا الحديث عن دحية إلا الشعبي ، ولا عن الشعبي إلا عمر بن حسيل ، تفرد به وكيع [٧٦] ما نريد قوله إن الحمار لا يواقع الفرس ، لأنها لا تقبله ويعد إذلالاً لها ، ثم إن الفرس أعلى ارتفاعاً منه ، فلا يستطيع مواقعتها ، وما العلة من ذلك هل فيه امتياز مثلاً ؟ علماً للرسول (ص) ركوبات مختلفة فلا داعي الدخول في هذه الأعمال الشيطانية .

يقال صحابي مشهور [٧٧] ولم ندري ما دلائل صحبته ؟ حتى نعرف شهرته ، وبماذا أصبح مشهوراً ، لعلهم صدقوا نزول جبريل على صورته ، وإسلامه ، فمختلف عليه ، يقال أسلم قديماً ولم يشهد بدراً [٧٨] وهذه عبارة متناقضة فالسابقون في الإسلام هم ممن شهدوا بدراً ، وبما إن الرجل لم يحضرها معناه حينها لم يكن مسلماً ، ثم عبارة اسلم قديماً هي تدليس في حد نفسها ، متى هذا القديم الذي تحدث عنه الراوي ؟ ٠

ويقال بايع تحت الشجرة [٧٩] يعني سنة ٦هـ ، وإذا كان كذلك يجب الترضي عليه لقوله تعالى {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً } [٨٠] ولم نجد أحداً ترضى عليه ، ولعل فر من المعركة كما فر أصحاب الشجرة عندما نزل النبي محمد (ص) عن بغلة كان عليها فجعل يصرخ بالناس " يا أهل سورة البقرة ! يا أهل بيعة الشجرة ، أنا رسول الله ونبيه ، فتولوا مدبرين " [٨١] .

---

[٧٤] ابن قتيبة : غريب الحديث (ص)/١٠٧ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٧/ (ص)١٥ ، المزي : تهذيب الكمال ٤٧٤/٨

[٧٥] ابن حنبل : مسند ٣١١/٤

[٧٦] الطبراني : المعجم الأوسط ١٧٧/٥

[٧٧] ابن حجر : الإصابة (ص)/٣(ص)١

[٧٨] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/(ص)٤٩

[٧٩] الذهبي : الكاشف ٣٨٣/١

[٨٠] الفتح/١٨

[٨١] ابن أبي شيبة الكوفي : المصنف ٥٥/٨(ص)

وبخصوص اشتراكه في حروب المسلمين ، قلنا انه لم يشهد بدراً ، وإنما أحداً وما بعدها [٨٢] وناقض ذلك القول : أول مشاهده الخندق [٨٣] يعني سنة ٥ هـ ، ويقال شهد اليرموك ، سنة ١٥هـ وكان على كردوس [٨٤] حاول بعض الرواة اعطائة قيادة احد السرايا ، وهذا ما رواه وكيع بن الجراح عن سفيان بن عيينة عن بن أبي نجيح عن مجاهد قال بعثه رسول الله (ص)في سرية وحده وشهد المشاهد بعد بدر وبقي إلى ملوكية معاوية بن أبي سفيان [٨٥] وهذه الرواية عليها مشكل ، لأننا لم نعرف اسم السرية التي قادها ولا المسلمين الذين خرجوا تحت إمرته ، ولا حتى الجهة التي ذهب إليها ، حتى نتمكن من دراستها ، والأكثر من ذلك سندها مطعون فيه من جهة سفيان بن عيينة [٨٦] وكذلك مجاهد بن جبر المخزومي [٨٧] .

قيل انه شارك في غزوة خيبر سنة ٧هـ وحصل على جارية استرجعها منه النبي (ص) [٨٨] وهذه فيها تهمة وافتراء على النبي (ص) لم تثبت لدينا سنناقشها فيما بعد [٨٩]

وهناك من قال : إن النبي محمد (ص) أرسله إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام [٩٠] أُرخت هذه الحادثة بعد قدوم رسول الله (ص)تبوك سنة ٩هـ فلما أن جاءه كتاب رسول الله (ص)دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم [٩١] .

وفي قضية إرساله إلى قيصر إشكاليات منها ، انه أعطي دور غيره ، لأننا لم نعرف مؤهلاته حتى يمثل رسول الله (ص) بحضرة القيصر مثلما مثله جعفر بن أبي طالب (ع) في حضرة نجاشي الحبشة ، وكيف كان يمتلك القابليات الكلامية وقوة الحجة ، كما إننا لم نعرف تاريخ إسلامه وهل كان مسلماً حينها أم لا ؟ ولا نعرف علاقته برسول الله (ص) وهناك من هو أفضل منه أمثال أمير المؤمنين (ع) وبلال وسلمان وأبي ذر وغيرهم .

له رواية عن النبي (ص) [٩٢] وهذه مردودة لأننا بحثنا سيرته ولم نجد ذلك ، ولم تذكره كتب الحديث في رواية معتبرة ، سوى ما قيل له حديثان عن النبي (ص) ورده ابن حجر فقال

---

[٨٢] ابن الأثير : أسد الغابة (ص)/١٣٠

[٨٣] ابن حجر : الإصابة (ص)/٣(ص)١

[٨٤] ابن حجر : الإصابة (ص)/٣(ص)٣

[٨٥] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/(ص)٥١

[٨٦] المحمداوي : عقيل (ص)١(ص)

[٨٧] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /(ص)٩٨

[٨٨] ابن حنبل : مسند ١٠١/٣

[٨٩] المحمداوي : التهم الموجهة للنبي (ص) في روايات العامة /١٠

[٩٠] ابن حنبل : مسند ١/(ص)٦(ص)

[٩١] ابن حنبل : مسند ٤٤١/٣

[٩٢] ابن ماكولا : إكمال الكمال ٣١٤/٣

يجتمع لنا عنه نحو الستة [٩٣] وسنذكر الأحاديث وهن بالجملة واهيات لا يوجد فيهن شيء من الصحة سنعرضهن لاحقاً ٠

وانه أهدى النبي (ص) هدية فقبلها منه ، كانت جبة وخفين فقبلها ولبسهما حتى خرقهما [٩٤] وفي رواية أهدى إلى النبي (ص) فاكهة يابسة من فستق ، ولوز ، وكعك ، إسناده واه [٩٥] وروي عنه قوله : أتى رسول الله (ص) بقباطى فأعطاني منها قبطية أخرجه الثلاثة [٩٦] لعلها ثوب قبطية ٠

وهناك أدلة تنفي إسلامه في عصر النبي محمد (ص) منها ، انه لم يصل مع النبي (ص) بل كان سبباً في ترك المسلمين صلاتهم عندما قدم عليهم بـ سلعته ، اذ كان بائعاً لسلعة ما ، وكأنه بائع متجول على حمار أو فرس ، فـ قدم بتجارة زيت من الشام ، والنبي (ص) يخطب يوم الجمعة ، فلما رأوه المسلمون قاموا إليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا إليه [٩٧] فنزل قوله تعالى {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [٩٨] رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف [٩٩] .

ويناقض ذلك إن الآية لم تكن نازلة فيه ، وهذا ما رواه سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبى شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي من طرق عن جابر بن عبد الله قال بينما النبي (ص)يخطب يوم الجمعة قائماً إذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله (ص)حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً فنزلت الآية [١٠٠]

وانه اسلم في أمارة أبي بكر ، وردوه بـ أن في إسناده الحسين بن عيسى الحنفي وهو أخو سليم القارئ وهو صاحب مناكير [١٠١] قال الذهبي هذا حديثاً منكراً ، أي إسلامه زمن أبي بكر

---

[٩٣] الإصابة (ص)/٣(ص)١

[٩٤] ابن أبي شيبة : المصنف ٦٩٨/٧

[٩٥] الذهبي : سير أعلام النبلاء (ص)/٥٥(ص)

[٩٦] ابن الأثير : أسد الغابة (ص)/١٣٠

[٩٧] الطبري : جامع البيان (ص)١٣/٨(ص)

[٩٨] السيوطي : الدر المنثور ٦/(ص)(ص)٠

[٩٩] الهيثمي : مجمع الزوائد ١/٧(ص)٤

[١٠٠] الجمعة/١١

[١٠١] ابن حجر : الإصابة (ص)/٣(ص)١

[١٠٢] ونحن نقول ما قاله الذهبي هو المنكر حقاً ، لان الرجل لم يثبت له إسلام في عصر النبوة .

روى عنه خالد بن يزيد بن معاوية ومنصور الكلبى ، روى عنه عبد الله بن شداد بن الهاد وعامر الشعبى [١٠٣] وخرج من قريته إلى قرية عقبة بن عامر من الفسطاط في رمضان فأفطر ، وأفطر معه الناس وكره آخرون أن يفطروا فلما رجع إلى قريته قال والله لقد رأيت اليوم أمراً ما كنت أظن أراه إن قوماً رغبوا عن هدي رسول الله (ص)وأصحابه يقول في ذلك للذين صاموا قال عند ذلك اللهم اقبضني إليك [١٠٤] وكانت المسافة التي افطر فيها من الفسطاط إلى القرية ثلاثة أميال [١٠٥] .

الروايات الدالة على النزول

بعد أن عرفنا شيء عن أحواله ، لم نجد فيه فضيلة حتى ينزل جبريل على صورته ، سوى ما قيل انه يشبهه ، ولم يكن هناك دليلاً على ذلك ، وما يؤلمني قبول هذه الروايات عند بعض المحققين قبولاً مطلقاً ، فـ على سبيل المثال الشريف المرتضى صدق ذلك وجعله حقيقة ، وراح يبرر فقال : إن نزول جبريل (ع) بصورة دحية كان لمسألة من النبي (ص)لله تعالى في ذلك [١٠٦] وهذا التبرير بحاجة إلى تبرير ، وعليه استفهام ما هي المسألة التي من اجلها نزل على صورة دحية ؟ ولماذا هو بالذات من دون غير ، المحزن في الأمر بعض الكتاب في مختلف الاختصاصات يصدقون كل ما يجدونه مكتوباً من دون تحقيق أو إبداء رأي واعتراض .

وكذلك ما أشار إليه المازندراني بقوله : جواز رؤية الملائكة على صورة الآدميين ولكنهم لا يعلمون أنهم ملائكة لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم في صورهم الأصلية وكان رسول الله (ص) يراه في صورة دحية وقد رآه أيضاً في صورته الأصلية مراراً وفيه إن الله سبحانه يجعل صور الملائكة Φمتى شاء في أي صورة شاء وإنما كان يريه في صورة الإنسان ليوانس به ولا يهوله لعظم خلقه [١٠٧] .

---

[١٠٢] سير أعلام النبلاء (ص)/٥٥٤

[١٠٣] ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٣٩/٣

[١٠٤] ابن خزيمة : صحيح ٣/(ص)٦٦

[١٠٥] ابن حزم : المحلى ٥/ ٩

[١٠٦] رسائل ٤/(ص)٥

[١٠٧]: شرح أصول الكافي ٤٨/١٠(ص)

أما نزوله على صورة دحية ، هذا الأمر رواه عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن إسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن النبي (ص)قال كان جبريل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي [١٠٨] .

الرواية مطعون في سندها من جهة عفان بن مسلم الصفار ويكنى أبا عثمان مولى عزرة بن ثابت الانصاري كان ثقةً ثبتاً كثير الحديث حجة قال سمعت عفان يوم الخميس لثماني عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة عشر ومائتين يقول أنا في ست وسبعين سنة كأنه ولد سنة أربع وثلاثين ومائة وتوفي ببغداد سنة عشرين ومائتين وصلى عليه عاصم بن علي بن عاصم [١٠٩] .

بصرى ثبت صاحب سنة وكان على مسائل معاذ بن معاذ فجعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل فلا يقول عدلاً ولا غير عدل قالوا له قف عنه لا تقل فيه شيئاً فأبي فقال لا أبطل حقاً من الحقوق وكان يذهب برقاع المسائل إلى الموضع البعيد يسأل فجاء يوماً إلى معاذ بالرقاع وقد تلطخت بالناطف فقال له أي شئ ذا قال له إني اذهب إلى الموضع البعيد فيصيبني الجوع فاخذت ناطفاً فجعلته في كمي وأكلته [١١٠] سكن بغداد وتوفى سنة (ص)١٩ أو (ص)(ص)٠ هـ وكانت ولادته في ١٣٤ هـ وقد ذكر العجلى في ترجمته حكاية تدل على ورعه ونزاهته في جرح الرجال وتعديلهم [١١١] .

روى عن شعبة وسليمان بن المغيرة والاسود بن شيبان وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ، روى عنه أبي بكر بن ابى شيبة والحسن بن محمد بن الصباح وابى وابو زرعة ، قال يحيى بن سعيد القطان : ما أبالي إذا وافقني عفان من خالفني ، قيل هو اثبت من عبد الرحمن بن مهدى لزمنا عفان عشر سنين ببغداد ، قال أبو محمد سألت ابى عن عفان فقال ثقة متقن متين [١١٢]

روى عنه البخاري وإبراهيم الحربي وأبو زرعة وأمم وكان ثبتاً في أحكام الجرح والتعديل مات (ص)(ص) [١١٣] وحماد بن سلمة البصري مطعون فيه [١١٤]

أما ابن عمر ، ترجم له ابن سعد ترجمة طويلة وأنا اقرأها اشتبه عليَّ الأمر فظننت انه يترجم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من كثرة الفضائل التي نسبها له لذلك

---

[١٠٨] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/(ص)٥٠

[١٠٩] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧/(ص)٩٨

[١١٠] العجلي : الثقاة (ص)/١٤٠

[١١١] العجلي : الثقاة ٤١/١

[١١٢] ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣٠/٧

[١١٣] الذهبي : الكاشف (ص)/(ص)٨

[١١٤] المحمداوي : الاسلام قبل البعثة /(ص)٦٥

أسقطتها وما صح لي إلا ما ذكرته ، عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، أمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص ، اسلم بمعية أبيه وهاجرا سوية إلى المدينة ، يكنى أبا عبد الرحمن له من الولد اثنا عشر وأربع بنات ، هم أبو بكر وأبو عبيدة وواقد وعبد الله وعمر وحفصة وسودة ، أمهم صفية بنت أبي عبيد بن مسعود ، وعبد الرحمن ، أمه أم علقمة بنت علقمة بن ناقش ، وسالم وعبيد الله وحمزة ، أمهم أم ولد وزيد وعائشة ، أمهما أم ولد ، وبلال أمه أم ولد ، وأبو سلمة وقلابة ، أمهما أم ولد ويقال أم زيد بن عبد الله سهلة بنت مالك ، لم يشترك في بدر وأحد ، بحجة إن النبي أرجعه وكان عمرة ثلاث عشر أو أربعة عشر سنة ، وشارك في الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، قال يزيد بن هارون وهو في الخندق ينبغي أن يكون ابن ست عشرة سنة لان بين أحد والخندق بدراً الصغرى [١١٥] .

ما ورد في سلسلة النسب نقول : هي واهية ، فالرجل لا يعرف له نسب إلا الخطاب وانقطعت السلسلة ، لذلك كان عمر يتحسس من ذكر الأنساب [١١٦] .

وما قيل عن اشتراكه في حروب المسلمين ضد المشركين ، يتناقض مع جبن الرجل لأنه فر عن الزحف وهذا ما قاله هو كنت في سرية من سرايا رسول الله (ص) فحاص يعني الناس حيصة فكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب فقلنا ندخل المدينة فنبيت بها ثم نذهب فلا يرانا أحد ثم دخلنا فقلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله (ص)فإن كانت لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا فجلسنا إلى رسول الله (ص)قبل صلاة الفجر فلما خرج قمنا إليه فقلنا يا رسول الله نحن الغرارون فقال لا بل أنتم العكارون فدنونا فقبلنا يده فقال (ص)إنا فئة المسلمين [١١٧] وهذه الظاهرة ليست غريبة عنه وإنما الولد سر أبيه كما يقولون ، ذاك الذي ذهب بها عريضة .

وقد بلغ هذا الرجل مبلغاً انه اتخذ جارية له تحلق عنه الشعر لأن النورة ترق الجلد حسب زعمه [١١٨]

هذا ليس محل حديثنا ، ما نريده عدالة الرجل ووثاقته ، ولا نلجأ في هذه المرة إلى كتب الرجال ، لأن الميزان عندهم غير مضبوط ومقلوب ، لذلك نلجأ إلى ضابطة أخرى غير الجرح والتعديل ، وهي الصلاة إن قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها ، وهي عمود الدين ، واحد فروعه ، وما نسبق الحدث ونقول إن الرجل غير منضبط دينياً وأخلاقياً ، ومن الأمثلة على ذلك

---

[١١٥] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤/٤(ص)

[١١٦] المحمداوي : صهاك دراسة في سيرتها الشخصية /١٣٤

[١١٧] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤٥/٤

[١١٨] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٥٤/٤

أنه يبول قائماً [١١٩] وبال في السوق ، ثم توضأ ، فغسل وجهه ، ويديه ، ومسح رأسه ، ثم دعى لجنازة ليصلى عليها حين دخل المسجد ، فمسح على خفيه ، ثم صلى عليها [١٢٠] وكان يعرق في الثوب وهو جنب ثم يصلى فيه [١٢١] .

وكان ابن عمر بمكة والسماء مغيمة ، فخشى الصبح ، فأوتر بواحدة ، ثم انكشف الغيم ، فرأى أن عليه ليلاً ، فشفع بواحدة ، ثم صلى بعد ذلك ركعتين ركعتين ،فلما خشى الصبح أوتر بواحدة [١٢٢] ولا يقنت في شئ من الصلاة [١٢٣] .

وكان إذا توضأ لا يغسل أثر البول ولكنه ينضح [١٢٤] رآه سعد بن مالك يمسح على خفيه فقال ابن عمر : إنكم لتفعلون هذا ؟ فقال سعد : نعم ، فاجتمعنا عند عمر ، فقال سعد : أفت ابن أخي في المسح على الخفين ، فقال عمر : كنا ونحن مع نبينا (ص)نمسح على أخفافنا لا نرى بذلك بأساً فقال ابن عمر : وإن جاء من الغائط والبول ؟ فقال عمر : نعم ، وإن جاء من الغائط والبول ، فكان ابن عمر بعد ذلك يمسح عليهما ما لم يخلعهما ولم يوقت لهما وقتاً [١٢٥] أغمي عليه يوماً وليلة فلم يقض ما فاته [١٢٦] وأقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ، وكان يقول : إذا أزمعت إقامة فأتم [١٢٧] .

ومن افتراءاته على النبي (ص) ما رواه عنه سعيد بن يسار قوله : كنت أسير معه بـ طريق مكة ، فلما خشيت الصبح ، نزلت ، فأوترت ، ثم أدركته ، فقال لي أين كنت ؟ قلت له : خشيت الصبح ، فنزلت فأوترت ، فقال أليس لك في رسول الله أسوة ؟ فقلت : بلى والله ! فقال : إنه كان يوتر على البعير[١٢٨] وقال في رواية أخرى : رأيت رسول الله (ص)يصلى وهو على حمار ، وهو متوجه إلى خيبر [١٢٩] وإن رسول الله (ص)شغل عن الصلاة ليلة فأخرها حتى رقدنا في المسجد ثم استيقظنا ثم رقدنا ثم استيقظنا ثم خرج علينا النبي (ص)ثم قال ليس احد من أهل الأرض ينتظر الصلاة غيركم وكان ابن عمر لا يبالى أقدمها أم أخرها إذا كان لا

---

[١١٩] مالك : الموطأ ٦٥/١

[١٢٠] مالك : الموطأ ٣٦/١

[١٢١] مالك : الموطأ ٥/١(ص)

[١٢٢] مالك : الموطأ ١/١(ص)٥

[١٢٣] مالك : الموطأ ١٥٩/١

[١٢٤] عبد الرزاق : المصنف ١٥/١(ص)

[١٢٥] عبد الرزاق : المصنف ١٩٦/١

[١٢٦] عبد الرزاق : المصنف (ص)/٤٧٩

[١٢٧] عبد الرزاق : المصنف (ص)/٥٣٣

[١٢٨] مالك : الموطأ ١/١(ص)٤

[١٢٩] مالك : الموطأ ١٥١/١

يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها وكان يرقد قبلها [١٣٠] وهو الذي وضع حديثاً مفترى عن النبي (ص) عندما طلق أخته حفصة فروى زوراً وبهتاناً عن النبي (ص) قوله ابغض الحلال عند الله الطلاق [١٣١] .

وعلى الرغم من كل ذلك قيل إذا رآه أحد كان به شئ من إتباعه آثار النبي (ص) [١٣٢] لذلك نقول : ما هو الدليل على ذلك ؟ سيما انه من أعداء النبي محمد (ص) وأهله ، وما نقل عنهم ، وهذا ما قاله الشعبي جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله (ص)شيئاً [١٣٣] وكان الناس يأخذون قوله ، وهذا ما حمل أبو جعفر العباسي أن يسأل مالك بن أنس : كيف أخذتم قول ابن عمر من بين الأقاويل فقال له بقي وكان له فضل الناس ووجدنا من تقدمنا أخذ به فأخذنا به قال فخذ بقوله وإن خالف علياً وابن عباس [١٣٤]

وانه من أنصار معاوية ولم يبايع أمير المؤمنين (ع) إذ بعث له كميلاً النخعي فجاء به فقال أنهض معي فقال أنا مع أهل المدينة ، إنما أنا رجل منهم ، وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم ولا أفارقهم فان يخرجوا أخرج وان يقعدوا اقعد قال فأعطني زعيماً ألا تخرج قال ولا أعطيك زعيماً قال لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني دعوه فانا به زعيم [١٣٥] كان بين الإمام علي (ع) وبينه خصومة " [١٣٦]

يتضح من تعريف النفاق إنه منافقاً ، إذ لقى أناساً خرجوا من عند مروان فقال من أين جاء هؤلاء ؟ قالوا خرجنا من عند الأمير مروان قال وكل حق رأيتموه تكلمتم به وأعنتم عليه وكل منكر رأيتموه أنكر تموه ورددتمه عليه قالوا لا والله بل يقول ما ينكر فنقول قد أصبت أصلحك الله فإذا خرجنا من عنده قلنا قاتله الله ما أظلمه وأفجره قال عبد الله كنا بعهد رسول الله (ص) نعد هذا نفاقاً لمن كان هكذا [١٣٧]

---

[١٣٠] البخاري : صحيح ١/ ١٤(ص)

[١٣١] المحمداوي : تعدد الزوجات في السيرة المحمدية /١٠٠

[١٣٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤٤/٤

[١٣٣] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤٥/٤

[١٣٤] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤٧/٤

[١٣٥] سيف بن عمر : الفتنة ووقعة الجمل /١٠٩، الطبري : تاريخ ٤٦٦/٣ .

[١٣٦] الخلاف ٣/٣(ص)١ .

[١٣٧] ابن حنبل : مسند (ص)/٦٩

وقبال ذلك فعل هو مثلهم ، إذ قيل له زمن ابن الزبير والخوارج والخشبية أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً فقال من قال حي على الصلاة أجبته ومن قال حي على الفلاح أجبته ومن قال حي على قتل أخيك وأخذ ماله قلت لا [١٣٨] .

وانه من المقربين للحجاج كان يصلي معه بمكة فلما أخر الصلاة ترك أن يشهدها معه وخرج منها [١٣٩] ونعوذ بالله كانت عاقبته سيئة إذ أصابه الخبل بمكة فرمي حتى أصاب الأرض فخاف أن يمنعه الألم فقال يا بن أم الدهماء اقض بي المناسك فلما اشتد وجعه بلغ الحجاج فأتاه يعوده فجعل يقول لو أعلم من أصابك لفعلت وفعلت فلما أكثر عليه قال أنت أصبتني حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح [١٤٠]وأغمى عليه ، فذهب عقله ، فلم يقض الصلاة ، أن الوقت قد ذهب ، فأما من أفاق في الوقت ، فإنه يصلى [١٤١] .

مات بـ مكة ودفن بـ فخ سنة ٧٤هـ بعد عمر دام ٨٤هـ سنة [١٤٢]

وهناك روايات تفيد إن أناس من صحابة رسول الله (ص) رأوا جبريل على صورة دحية الكلبي ، منها :

أولاً : إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)رآه وهذا ما رواه ابن عباس ، قال : كان رسول الله (ص)في بيته ، فغدا إليه الإمام علي (ع)في الغداة ، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد ، فدخل فإذا النبي (ص)في صحن الدار ، وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي ، فقال : السلام عليك ، كيف أصبح رسول (ص)؟ قال : بخير ، يا أخا رسول الله ، فقال علي (ع): جزاك الله عنا أهل البيت خيراً ، قال له دحية : إني أحبك ، وإن لك عندي مديحة أهديها إليك ، أنت أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وسيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين ، لواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد (ص)وحزبه إلى الجنان ، قد أفلح من والاك ، وخاب وخسر من خلاك ، محبو محمد (ص)محبوك ، ومبغضوه مبغضوك ، لا تنالهم شفاعة محمد (ص)، ادن من صفوة الله ، فأخذ رأس النبي (ع)فوضعه في حجره ، فانتبه النبي (ص) فقال : ما هذه الهمهمة ، فأخبره الحديث ، فقال : لم يكن دحية ، كان جبريل (ع)سماك باسم سماك الله تعالى به ، وهو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين ، ورهبتك في صدور الكافرين [١٤٣] .

---

[١٣٨] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٦٩/٤

[١٣٩] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤٩/٤

[١٤٠] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٨٥/٤

[١٤١] مالك : الموطأ ١٣/١

[١٤٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٨٧/٤

[١٤٣] الطوسي : الأمالي /٦٠٤

السند فيه الأعمش طعن به العامة فقيل شيعي مهمل [١٤٤]

ما نسجله على الرواية إنها خرافة مقروءة من عنوانها ، وفيها تجني على ثلاث معصومين من الخطأ وهم الروح الأمين ، والنبي محمد (ص) وأمير المؤمنين (ع) وذلك لأسباب منها إن جبريل (ع) واسطة بين الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد (ص) وليس من واجبه أن يأخذ رأس النبي محمد (ص) بحجرة كما تفعل بعض النساء بـ أزواجهن وبلا تشبيه ، أما أمير المؤمنين نحن نقول عنده علم المنايا والبلايا ، وهو القائل سلوني قبل أن تفقدوني ، وبالتالي لا يمايز بين دحية الكلبي وجبريل (ع) والأكثر من ذلك بشره جبريل بالولاية والنبي (ص) لا يعلم ذلك فلسنا ندري هل إن الوحي مرسل إلى النبي (ص) أم إلى الوصي ؟ ٠

والصحيح انه يعرف جبريل ويراه من دون هذا التشويه في الروايات ، ولنا خير دليل في ما قاله صادق أهل البيت عليهم السلام " كان الإمام على (ع) يرى مع رسول الله (ص) قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت ، وقال له (ص) لولا إني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فان لا تكن نبياً فانك وصى نبي ووارثه ، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء " [١٤٥] .

ورويَّ عن الإمام علي (ع) قال : ما دخل نوم عيني ولا غمض رأسي على عهد النبي محمد (ص)حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبرئيل من حلال أو حرام أو سُنة أو كتاب أو أمر أو نهي وفيمن نزل [١٤٦] ٠

ويقال قاتل مع أمير المؤمنين (ع) يوم بدر ، وهذا الأمر منسوب للإمام الحسن بن على H قاله عند استشهاد أمير المؤمنين (ع) : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون كان رسول الله (ص)يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له [١٤٧] وقد اخذ الوضاع هذا الحديث فأضافوا من خلاله منقبة لفلان ، فقيل لأمير المؤمنين (ع) ولفلان يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف [١٤٨] ٠

ونحن نقول خلاف ذلك إن أمير المؤمنين (ع) قاتل في كل حروب البعثة المحمدية بشجاعته وبسيفة وبتسديد من الله ولم يقاتل بشجاعة جبريل (ع) وإنما أعدائه أصابتهم الغيرة والحسد والكراهية ، فأرادوا أن يثلبوه بذلك فروجوا لهذه القضية ، وما يخص فلان الذي حشروه

---

[١٤٤] المحمداوي : ابو طالب /(ص)١١

[١٤٥] ابن أبي الحديد : شرح ١٣/(ص)١٠

[١٤٦] الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ٤٣/١

[١٤٧] ابن حنبل : مسند ١٩٩/١

[١٤٨] ابن حنبل : مسند ١٤٧/١

مع الإمام في الرواية فهو لم يقاتل ولا في معركة واحدة قط والرجل فرار من المعارك مشهود له بذلك .

ثانياً : رآه أبو ذر (رض) وهذا ما روي بسند عن الإمام الصادق (ع) قال : إن أبا ذر أتى رسول الله (ص)وكان عنده جبريل (ع)في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله (ص)فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما فقال جبريل (ع): يا محمد هذا أبو ذر قد مر بنا ولم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه ، يا محمد إن له دعاء يدعو به ، معروفاً عند أهل السماء فسله عنه إذا عرجت إلى السماء ، فلما ارتفع جبريل جاء أبو ذر إلى النبي فقال له رسول الله (ص): ما منعك يا أبا ذر أن تسلم علينا حين مررت بنا ؟ فقال : ظننت أن الذي كان معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك ، فقال : ذاك جبريل (ع)يا أبا ذر وقد قال : أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبو ذر أنه كان جبريل (ع)دخله من الندامة لأنه لم يسلم عليه ما شاء الله فقال له رسول الله (ص): ما هذا الدعاء الذي تدعو به ؟ فقد أخبرني جبريل (ع)أن لك دعاء تدعو به ، معروفاً في السماء ، فقال : نعم يا رسول الله أقول : " اللهم إني أسألك الأمن والإيمان بك والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار الناس " [١٤٩].

وفيه منقبة عظيمة لأبي ذر [١٥٠] ونحن نقول إنها مثلبة ، كيف يمر على سيده رسول الله (ص) ولم يسلم عليه ؟ وهو مسلم وتحية الإسلام السلام ، حتى إذا كان الشخص الذي مع رسول الله (ص) دحية الكلبي ، وإذا كان هو لا يجوز السلام عليهما ، حتى إذا كانا منشغلين في أمر ما ؟ وكيف يعلم جبريل بـ دعاءه ورسول الله (ص) لا يعلم إي رسالة هذه وأي نبوة لقد اشبوعها تشويهاً حتى ملئوا بطون الكتب كذباً وافتراءً عليها ؟ وعلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم براء من هكذا أكاذيب .

ثالثاً : رآه حارثه بن النعمان الأنصاري [١٥١] مرتين على صورة دحية بن خليفة الكلبي ، حين خرج رسول الله (ص)إلى بني قريظة [١٥٢] .

رابعاً : رأته عائشة مرات :

---

[١٤٩] الكليني : الكافي (ص)/٥٨٧

[١٥٠] المازندراني : شرح أصول الكافي ٤٨/١٠(ص)

[١٥١] مدينى له صحبة روى عنه عبد الله ابن عامر بن ربيعة وعبد الله بن رباح وعبد الله بن حارثة وعثمان والد محمد بن عثمان . ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/ (ص)٥٣

[١٥٢] كنيته أبو عبد الله ، شهد بدراً وأحداً وما بعدهما من المشاهد ، وشهد مع أمير المؤمنين (ع)القتال ، وتوفي في زمن معاوية الطوسي : رجال /٣٧

١- سفيان بن عيينة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس وأنت قائم تكلم دحية الكلبي فقال وقد رأيتيه قالت نعم قال فإنه جبريل وهو يقرئك السلام قالت و(ع)ورحمة الله وجزاه الله خيراً من زاير الرحمن ومن دخيل فنعم الصاحب ونعم الدخيل يعني الضيف [١٥٣] والغريب إن المصادر ذكرت الحديث من دون أن تعلق عليه وكأنه حقيقة مسلم بها

علماً إن سند الرواية مطعون فيه من جهة سفيان بن عيينة [١٥٤] وكذلك الشعبي

يسجل على الرواية إن جبريل (ع) كان على فرس ، وهذا ينفي صحتها لأنه لا يحتاج ركوبة فهو يصعد إلى السماء وينزل الأرض بقدرة الله تعالى ولا يحتاج إلى واسطة ، إن صح ذلك عندما يصعد إلى السماء أين يتركها ويذهب يبيعها يودعها لا ندري ؟ أما سلامه على عائشة من باب ماذا المجاملة مثلاً ؟ علماً انه لم يراها فكيف بعث لها سلاماً ؟ هل هي تحية غائب مثلاً ؟ والغريب إن عائشة تجزي جبريل الخير لأنه بعث لها سلاماً ، وانه خير صاحب للنبي (ص) وانه نعم الضيف وهو لم يدخل بيتها وإنما شاهدت رجل مع رسول الله (ص) ومعنى رؤيت عائشة له وغيرها من الناس انه معروفاً وعندما ينزل على النبي محمد (ص) تراه معظم الناس إن لم نقل كلهم ٠

(ص)- خالد بن مخلد ، عن عبد الله بن عمر عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : وثب رسول الله وثبة شديدة فنظرت فإذا معه رجل واقف على برذون [١٥٥] وعليه عمامة بيضاء قد سدل طرفها بين كتفيه ورسول الله (ص)واضع يده على معرفة برذونه ، فقلت يا رسول الله لقد راعتني وثبتك من هذا قال ورأيته قلت نعم قال ومن رأيت قلت رأيت دحية الكلبي قال ذاك جبريل (ع) [١٥٦] وفي رواية أخرى عليه عمامة طرفها بين كتفيه [١٥٧]وهذه المرة الثانية التي شاهدت بها جبريل (ع) يبدو إنه رجلاً معمماً سادلاً عمامتة كـ إمام الجماعة ، وقيل إن عمامته يوم غرق فرعون سوداء [١٥٨]٠

---

[١٥٣] الحميدي : مسند ١٣٣/١ ينظر ابن حنبل : مسند ٧٤/٦ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ١٤٧/٧ ، ابن عساكر : تاريخ ١٧/(ص)١٠

[١٥٤] المحمداوي : عقيل /(ص)١(ص)

[١٥٥] الدابة ، وهي من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب ، وبرذن الفرس : مشى مشي البراذين ، وبرذن الرجل : ثقل . ابن منظور : لسان العرب ٥١/١٣

[١٥٦] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/(ص)٥٠ ، ابن حنبل : مسند ١٥/٦(ص) ، البخاري : صحيح ٨/٧ ، الحاكم : المستدرك ١٩٤/٤ ، ابن عساكر : تاريخ ١٧/(ص)١١

[١٥٧] ابن حنبل : مسند ١٤٨/٦

[١٥٨] ابن أبي شيبة : المصنف ٤٥/٦

٣- شاهدته في واقعة الخندق سنة ٥هـ ولم تحدد ركوبته فقط قالت دابة لا فرس ولا برذن يبدو إنها شاهدته على بعد ، عندما أمر النبي (ص) بالتوجه إلى يهود بنو قريظة ، على عكس المرتين السابقتين الذي جاءه من دون عمل معين وهذا ما رواه عبد الله بن وهب ، عن عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : رأيت رجلاً يوم الخندق على صورة دحية بن خليفة الكلبي على دابة يناجى رسول الله (ص)وعلى رأسه عمامة قد أسدلها عليه فسألت رسول الله (ص)قال ذلك جبريل (ع) أمرني أن اخرج إلى بني قريظة ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١٥٩] .

وهذا الحديث أقدم من ذكره الحاكم وهو من صحح إسناده ، ونحن نعترض عليه ، لان فيه ابن وهب كذاباً مقدوحاً مثبوراً شبه إجماع على رد روايته [١٦٠]

خامساً : رآه ابن عباس ، وهذا ما رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس قال مررت برسول الله (ص)وعليَّ ثياب بيض وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي وهو جبريل (ع)وأنا لا أعلم فلم أسلم فقال جبريل يا محمد من هذا قال هذا ابن عمي هذا ابن عباس قال ما أشد وضح ثيابه إما إن ذريته ستسود بعده لو سلم علينا رددنا عليه فلما رجعت قال لي رسول الله (ص)يا بن عباس ما منعك أن تسلم قلت معبد وأمي رأيتك تناجي دحية بن خليفة فكرهت أن تنقطع عليكما مناجاتكما وقد رأيته قلت نعم قال أما إنه سيذهب بصرك ويرد عليك في موتك قال عكرمة فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طائر شديد الوهج فدخل في أكفانه فأرادوا نشرها قال عكرمة ما تصنعون هذه بشرى رسول الله (ص)التي قال له فلما وضع في لحده تلقي بكلمة فسمعها من على شفير قبره قوله تعالى [١٦١] {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ *ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً *فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وادخلي جنتي} [١٦٢] .

يؤاخذ على ابن عباس انه حبر الأمة ، فكيف مر على جبريل ولم يعرفه ولم يسلم عليه والنبي (ص)وكأن الرواية مزيج من الرواية الأولى والثانية وركبت على هذا الأساس لأضفاء الطابع الشرعي على حكومة بني العباس ، لأنها من الله بشر بها جبريل (ع) .

نزوله في صورته الأصلية

اختلفت الآراء حول ما رآه النبي محمد (ص) عند سدرة المنتهى ، ما يهمنا في هذا الصدد الرأي القائل إنه رأى جبريل (ع) في صورته الأصلية ، وهذا ما رواه روح بن عبادة ويحيى بن واضح عن موسى بن عبيدة الربذي عن مسلم بن أبي الأشعث عن ذكوان أبي صالح

---

[١٥٩] المستدرك ١٩٣/٤ ، ابن عساكر : تاريخ ٣٦٨/٥

[١٦٠] للتفصيلات ينظر المحمداوي : عقيل /٥٩

[١٦١] الفجر /(ص)٧- ٣٠

[١٦٢] الطبراني : المعجم الكبير ١٠/(ص)٣٧

السمان عن أبي سلمة عن عائشة عن رسول الله (ص)قال : لجبريل إني أحب أن أراك في صورتك فقال أو تحب ذاك فقلت نعم فواعده جبريل في بقيع الغرقد لمكان كذا وكذا من الليل لقيه رسول الله (ص)في موعده فنشر جناحاً من أجنحته وقيل جناحين من أجنحته فسد أفق السماء حتى ما يرى رسول الله (ص)من السماء شيئاً وأجيب رسول الله (ص)عند ذلك [١٦٣] .

السند فيه موسى بن عبيدة ضعفه الهيثمي [١٦٤] وفيه طعون كثيرة [١٦٥] وذكوان السمان ، هناك من طعن به ، ونقل حديثه عن ابي هريرة وعائشة [١٦٦]

ويؤيد رواية عائشة ما رواه ، يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن إدريس بن منبه عن أبيه وهب بن منبه عن ابن عباس قال سأل النبي (ص)جبريل أن يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر فلما رآه فاتاه فنعشه ومسح البزاق عن شدقيه [١٦٧] إذا سلمنا انه أمر الله لكن ما العلة من ذلك ما هو الهدف ؟ لم نجد جواباً وهذا معناه إن الأمر مفترى وان جبريل (ع) ينزل في صورته الحقيقية ، أما السند فيه وهب بن منبه مطعون فيه ضعيف وكثير النقل عن الإسرائيليات [١٦٨]

وفي رواية أخرى لها رواها داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال : كنت عند عائشة ، فذكر لها قوله تعالى {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى } [١٦٩] أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله (ص)عنها فقال إنما ذاك جبريل (ع) لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رآه هابطاً من السماء إلى الأرض ساداً عظيم الخلقه ما بين السماء والأرض [١٧٠] وفي رواية أخرى قال : هو جبريل رأيته مرتين رأيته بالأفق الأعلى ورأيته بالأفق المبين [١٧١]

وروي عن مسروق قوله : كنت متكئاً في بيت عائشة فجلست فقلت لها ، أنظريني ولا تعجليني ، أليس الله تعالى يقول : وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ؟ قالت : إنما ذلك جبريل ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح [١٧٢] .

---

١٦٣ ابن راهويه : مسند (ص)/٤٩١

١٦٤ مجمع ١٧٤/٦

١٦٥ المحمداوي : تعدد الزوجات في سيرة النبي محمد (ص) /١٥

١٦٦ المحمداوي : عقيل /(ص)٠١

١٦٧ ابن حنبل : مسند ٣/١(ص)(ص)

١٦٨ المحمداوي : الإسلام رؤية قرآنية / ٣١٨

١٦٩ النجم/١٣

١٧٠ ابن حنبل : مسند٦/(ص)٤١

١٧١ ابو داود : مسند /(ص)٠٠

١٧٢ سنن ٣/٤(ص)٨ ، ينظر النسائي : السنن الكبرى ٤٧١/٦

وفي تفسير قوله تعالى ولقد {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ }[١٧٣] قالت عائشة : سألنا عن ذلك نبي الله (ص)فقال رأيت جبريل ينزل من الأفق على خلقته وهيأته ساداً ما بينهما [١٧٤] .

وحتى نعالج الموضوع بشكل صحيح ، يجب أن يكون الرد علمياً منطقياً مقبولاً ، نوجزه في نقاط :

الأولى : نطرح سؤالاً نقول ماذا يفعل مسروق عند عائشة ؟ يقول كنت عندها ، يعني إن بابها مفتوح له بدليل قوله : أتينا عائشة فقالت خوضوا لابني عسلاً ثم قالت ذوقوه فإن رابكم منه شئ فزيدوا فيه عسلاً فإني لو كنت مفطرة لذقته قلنا : نحن صيام قالت وما صومكم هذا قالوا صمنا هذا اليوم فإن كان من رمضان أدركناه وإن لم يكن منه كان تطوعاً فقالت إنما الصوم صوم الناس والفطر فطر الناس والذبح ذبح الناس ولكني صمت هذا الشهر فوافق رمضان [١٧٥] وروي عنه قوله : لولا بعض الأمر لأقمت على عائشة مناحة [١٧٦] نحن لا نعرف هذا الأمر ، وليس من شأننا معرفته ، لأنه ليس مدار بحثنا .

ولماذا سألها من دون غيرها من زوجات النبي (ص) ؟ ولماذا اكتفى بجواها ولم يسأل البقية ؟ وأكثر ما يبطل الرواية تعارضها مع القرآن الكريم ، مثلما استدلت عائشة في القرآن الكريم لإثبات دعواها ، نرد عليها بالمثل ، ونقول إن الله حرم على المسلمين التحدث مع المسلمات إلا من وراء حجاب فكيف إذا كانت زوجة النبي (ص) ؟ ويحدثها ابا عائشة وهو متكأ سواء أكان في بيتها أو في بيته ، الاثنين مصيبة عظمى لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ... } [١٧٧] .

هذه زوجة نبي مطلوب منها الوقار في بيتها ، لا التحدث مع ابا عائشة وهو متكأ لقوله تعالى وهو يخاطب أزواج النبي (ص) {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...} [١٧٨] فأيهما أفضل لها أليس التزام الوقار وعدم

---

[١٧٣] التكوير/(ص)٣

[١٧٤] النسائي : السنن الكبرى ٦/٣٣٥

[١٧٥] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦/٧٩

[١٧٦] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦/٨٠

[١٧٧] الأحزاب/٥٣

[١٧٨] الأحزاب/٣٣

التحدث مع الأجانب ؟ وان يكون واجبها تلاوة القرآن لقوله تعالى {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً } [١٧٩] .

والأكثر من ذلك يبدو إن بيت عائشة مفتوحاً لمن هدب وهدب سيما حجرتها ، ربما هي مكانها الشخصي ، وهذا ما رواه أبو شريح الخزاعي قال كسفت الشمس في عهد عثمان بن عفان وبالمدينة عبد الله بن مسعود فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة ركعتين وسجدتين في كل ركعة ثم انصرف فدخل داره **وجلس عبد الله بن مسعود إلى حجرة** عائشة وجلسنا إليه فقال إن رسول الله (ص)كان يأمرنا بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فإذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت التي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة وان لم تكن كنتم قد أصبتم خيراً واكتسبتموه [١٨٠] .

ودخوله حجرة عائشة يمثل نقصاً في دينه لقول عبد الله بن مسعود ، من أراد أن يكرم دينه فلا يدخل على السلطان ولا يخلون بالنسوان ولا يخاصمن أصحاب الأهواء [١٨١] وعائشة حينها سلطان وأحد النسوان ، ومن أصحاب الأهواء ، وما دخل عليها إلا انه يهوى هواها ، بدليل حديثه المفترى على النبي (ص)انه قال لو كنت متحذاً خليلاً لأتخذت ابا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً [١٨٢] .

الثانية : نحن نتماشى مع عائشة في دعواها لكن نطلب منها دليلاً مقبولاً على إن المراد من الآية رؤية جبريل (ع) وليس رؤية الله سبحانه وتعالى ، ومقدماً نقول أقوالها مرفوضة ، ولا نعمل بها نريد دليلاً من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة القطعية المتفق عليها لم يرد ذلك .

الثالثة : سند الحديث واحد هو داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق ، ف الأول داود بن أبي هند القشيري السرخسي ، ت ١٣٩هـ ، يكنى أبا بكر وثقه العامة ولم يطعنوا به [١٨٣] والطعون في الشعبي ، ومسروق [١٨٤]

رواية ابن مسعود

بعد ما عرضنا حال الرجل واتضح اتجاهه [١٨٥] نريد أن نعرف موقفه من رؤية جبريل (ع) ويبدو إنها مثل رواية عائشة مصدرها واحد وأحاديثها مختلفة وكالآتي : **الأول** : ما روي

---

[١٧٩] الأحزاب/٣٤

[١٨٠] ابن حنبل : مسند ٤٥٩/١

[١٨١] الدارمي : سنن ٩٠/١

[١٨٢] مسلم : صحيح ٧/ ١٠٨

[١٨٣] المحمداوي : تعدد الزوجات في السيرة المحمدية /٩٠

[١٨٤] ينظر المحمداوي : هل رأى النبي محمد (ص) ربه /١٠

[١٨٥] المحمداوي : مصدرية دراسة حديث الإسراء والمعراج عند ابن إسحاق /١٣

عن ابن مسعود قال إن النبي محمد (ص) لم ير جبريل (ع) في صورته إلا مرتين ، مرة سأله أن يريه نفسه في صورته فأراه فسد الأفق ، والأخرى انه صعد معه حين صعد به ، فلما أحس جبريل (ع) ربه عاد في صورته وسجد ٠٠٠ لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل (ع) [١٨٦] ٠

ثانياً : ما رواه عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود عن رسول الله (ص) قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينثر من ريشة التهاويل الدر والياقوت [١٨٧] أراد بـ التهاويل تزايين ريشه وما فيه من صفرة وحمرة وبياض وخضرة مثل تهاويل الرياض ، ويقال لما يخرج من ألوان الزهر في الرياض التهاويل ، وأصلها ما يهول الإنسان ويحيره [١٨٨] وقد سأل شقيق بن سلمة ، عاصم بن بهدله عن أجنحة جبريل (ع) ولم يحر جواباً ، فأخبره بعض أصحابه أن الجناح ما بين المشرق والمغرب [١٨٩] فإذا كانت أجنحة هكذا في إي مطار ينزل ، وأي ارض تقله ؟ وهو بذلك يحتاج إلى مدرج خاص به ٠

أما سند الحديث فيه حماد بن سلمة بن دينار البصري ت ١٦٧هـ فيه طعون [١٩٠] وفي رواية أخرى له (ابن مسعود) إن رسول الله (ص)رأى جبريل (ع)وله ستمائة جناح [١٩١] من دون تهاويل ٠

ثالثاً : قال عبد الله بن مسعود رأى رسول الله (ص) جبريل معلقاً رجله بسدرة عليه الدر كأنه قطر المطر على البقل [١٩٢]علق ابن كثير على هذه الأسانيد بقوله " وهذه أسانيد جيدة قوية انفرد بها أحمد " [١٩٣] لا نعرف للأسانيد قوة وهي أحادية حسب زعمهم

رابعاً : محمد بن منصور عن سفيان عن أبي إسحاق عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال رأى جبريل (ع)قد سد الأفق لم يره إلا في هذين المكانين ، وروى يحيى بن آدم عن

---

[١٨٦] ابن حنبل : مسند ٤٠٧/١ ، ابن الجعد : مسند /٣٩٧

[١٨٧] ابن حنبل : مسند ٤١/١(ص) ، ٤٦٠ ، الطبري : جامع البيان (ص)٦٥/٧ ، أبو يعلى : مسند٩/(ص)٤٣

[١٨٨] ابن منظور : لسان العرب ١١/ ٧١٣

[١٨٩] ابن حنبل : مسند٤٠٧/١

[١٩٠] المحمداوي : ابو طالب /١٦٦

[١٩١] ابن حنبل : مسند ١/ ٣٩٨

[١٩٢] الحافظ الاصبهاني : أخبار إصبهان ٩٨/١

[١٩٣] ابن كثير : البداية والنهاية ٤٦/١

إسرائيل عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله (ص)جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض [١٩٤] .

إذا سلمنا بصحة ذلك ولو إننا من الرافضين لها ، عندما يأتي جبريل (ع) إلى النبي (ص) وهو في غير صورته كيف يعرفه ؟ لذلك اعلق ساخراً أقول يطلب هويته ، أم يسأله كلمة السر !!!!!!!! ؟ وماذا يكون الحال إذا جاءه مهرج أو ساحر فقال له أنا جبريل (ع) ثم ما الموجب لكل هذا ؟ هل إن جبريل (ع) يتخفى في كل هذه الصور يخاف أن تغتاله الناس مثلاً ؟ كأن يضربونه بكاتم صوت !!! أم في عبوة ناسفة أم سيارة مفخخة ؟ نريد الإجابة من وضاع الروايات ؟ كل ما قالوه تهريج وخرافات لا غير .

وهذا ما حدث فعلاً إذ كان النبي (ص) جالس في مجلس فيه أصحابه فـ جاءه جبريل (ع)في غير صورته يحسبه رجلاً من المسلمين فسلم عليه فرد عليه السلام ثم وضع جبريل يده ... [١٩٥]

وإن شيطاناً يقال له الأبيض أتى رسول الله (ص)في صورة جبريل (ع)وألقى في قراءة النبي (ص): تلك الغرانيق العلا ، وأن شفاعتهن لترتجي [١٩٦] .

أسباب منعت جبريل من دخول بيت النبي (ص)

ومما افتراه المنافقون ، إن جبريل (ع) أحياناً لم يدخل بيت النبي محمد (ص) لوجود بعض الموانع وقد وضعوا بعض الروايات الدالة على ذلك ، ونحن مقدماً نقول هي روايات مرفوضة لعدم مطابقتها الواقع ومن هذه الموانع :

أولاً : دويبة أو تمثال

من الأمور التي افتراها المفترون على النبي محمد (ص) إن جبريل جاءه ولم يدخل بيته لوجود دويبة أو تمثال ، وهذا ما رواه علي بن المبارك الصنعاني عن إسماعيل بن ابي اويس عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد عن سعيد بن أبي مريم عن أبيه عن جده عن كثير بن جريج انه سمع أم ذرة أن عائشة أخبرتها إن رسول الله (ص) قال لها اجلسي حتى يأتيني جبريل فتسلمين عليه ويدعو لك بالخير فجاء فقام بالباب ثم رجع ولم يدخل فقال رسول الله (ص) ما شأنه رجع ولم يدخل فلقيه رسول الله (ص) مرة أخرى فقال له جلست عائشة لتسلم عليك وتدعو لها بالخير فرجعت عن بابنا فقال : إني جئت لأدخل عليكم فوجدت تلك الدويبة الخبيثة في بيتكم وإنا لا ندخل بيتاً فيه تلك الدويبة أو التماثيل [١٩٧]

---

[١٩٤] ابن حنبل : مسند ٣٩٤/١ ، الطبري : جامع البيان (ص)٦٥/٧ ، النسائي السنن الكبرى ٤٧٣/٦

[١٩٥] ابن حنبل : مسند ١/٤(ص)٩

[١٩٦] القرطبي : تفسير ١(ص)/٨٤

[١٩٧] الطبراني : المعجم الأوسط ١/٤(ص)(ص) ، الهيثمي : مجمع الزوائد ١٧٣/٥

وردة كلمة دويبة ، وهي تصغير دابة تستعمل للتحقير ، وهي كل ماش على الأرض : دابة ودبيب ، والدابة : اسم لما دب من الحيوان ، مميزة وغيره جاء ذلك في قوله تعالى {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ٠٠٠ } [١٩٨] ولما كان لما يعقل ، ولما لا يعقل ، قيل : فمنهم ، ولو كان لما لا يعقل ، لقيل : فمنها ، أو فمنهن ، ثم قال : من يمشي على بطنه ، وإن كان أصلها لما لا يعقل ، لأنه لما خلط الجماعة ، فقال منهم ، جعلت العبارة بمن ، والمعنى : كل الدابة نفسها ، وقوله ، عز وجل {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ٠٠٠} [١٩٩] قيل من دابة من الإنس والجن ، وكل ما يعقل ، وقيل : إنما أراد العموم ، والدابة : مميزة ، وفي التي تركب ، وقد غلب هذا الاسم على ما يركب من الدواب ، وهو يقع على المذكر والمؤنث ، وحقيقته الصفة [٢٠٠] بناءً على ما ذكرناه إن المراد بالدويبة هي لا غيرها ٠

ويدحض كل ذلك ، انه من غير المعقول إن يكون في بيت النبي محمد (ص) تمثال ، بدليل إنه ا دخل الكعبة وحولها ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود بيده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا [٢٠١] ٠

ويبطل تلك الفرية إن راويها غير متأكد فيما إذا كانت دويبة أو تمثال ، ونحن نميل إلى وجود الأولى أي دويبة عاقلة مؤنتة ، كان فيها البلاء المبرمُ حية وميتةٌ ٠

وروى مجاهد عن أبى هريرة عن رسول الله (ص)قال أتاني جبريل (ع) فقال أني كنت أتيتك الليلة فلم يمنعني أن أدخل عليك البيت الذي أنت فيه إلا انه كان في البيت تمثال رجل وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل فمر برأس التمثال يقطع فيصير كهيأة الشجرة ومر بالستر يقطع فيجعل منه وسادتان توطآن ومر بالكلب فيخرج ففعل رسول الله (ص)وإذا الكلب جر وكان للحسن والحسين عليهما السلام تحت نضد لهما قال ومازال [٢٠٢] ٠

ثانياً : كلب ، أو جرو

قلنا في وقت سابق ولا زلنا نقول إن كتب العامة مليئة بـ الافتراءات على النبي محمد (ص) وهي في واقع الحال إسقاطات نفسية وترهات كان زعماؤهم فعلوها ، فما كان منهم إلا اسقوا ذلك على النبي محمد (ص) وأهل بيته فـ على سبيل المثال ، ما رواه أبو بكر بن عياش عن مغيرة بن مقسم عن الحرث العكلي عن عبد الله بن نجي عن الإمام علي (ع) قال : أتيت

---

[١٩٨] النور/٤٥

[١٩٩] فاطر/٤٥

[٢٠٠] ابن منظور : لسان العرب ٣٦٩/١

[٢٠١] ابن حنبل : مسند ٣٧٧/١

[٢٠٢] ابن حنبل : مسند (ص)/٣٠٥

ذات ليلة فقال أتدري ما أحدث الملك الليلة كنت أصلي فسمعت خشفة في الدار فخرجت فإذا جبريل (ع) فقال ما زلت هذه الليلة أنتظرك إن في بيتك كلباً فلم أستطع الدخول وإنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا جنب ولا تمثال [٢٠٣]

وفي رواية أخرى رواها محمد بن عبيد عن شرحبيل بن مدرك الجعفي عن عبيد الله بن نجى الحضرمي عن أبيه عن الإمام علي (ع) قال : جئت ذات ليلة إلى النبي محمد (ص) فسلمت عليه فقلت السلام عليك يا نبي الله فقال على رسلك يا أبا حسن حتى أخرج إليك فلما خرج إليَّ قلت يا نبي الله أغضبك أحد قال لا قلت فما لك لا تكلمني فيما مضى حتى كلمتني الليلة قال سمعت في الحجرة حركة فقلت من هذا فقال أنا جبريل قلت ادخل قال لا أخرج إليَّ فلما خرجت قال إن في بيتك شيئاً لا يدخله ملك ما دام فيه قلت ما أعلمه يا جبريل قال اذهب فانظر ففتحت البيت فلم أجد شيئاً غير جرو كلب كان يلعب به الحسن قلت ما وجدت إلا جرواً قال إنها ثلاث لن يلج ملك مادام فيها أبداً أو احد منها كلب أو جنابة أو صورة [٢٠٤] وكذلك أكدته رواية أخرى فقالت : وكان الكلب للإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) في البيت [٢٠٥]ويبطل ذلك إن هذه التهمة هي من واقع يزيد بن معاوية كان يلهو بالقردة والكلاب فسحبوها منه والقوها على الإمام الحسن (ع) ثم هو تربى في بيت ابيه ف المفروض يكون كلبه هناك ٠

وروى أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، عن سليمان بن كثير عن الزهري عن عبيد بن السباق عن ابن عباس عن ميمونة قال خرج رسول الله (ص)يوما خاثراً فقلت مالي أراك خاثراً فقال إن جبريل (ع) وعدني وما أخلفني فظل يومه ذلك وليلته وفي البيت كلب تحت نضد لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ بيده ماء فنضح به مكانه ثم جاء جبريل (ع) وقال إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب قالت وكان تكلم في كلب الحائط الصغير وما يأذن فيه [٢٠٦] ٠

وهذا الحديث ينقضه ما ورد في القرآن الكريم ، عن كلب أصحاب الكهف الذي كان باسط ذراعيه في باب الكهف ، وقد أشارت الروايات إلى دخوله الجنة مع أصحابه ، وهذا ما روي عن الإمام الصادق (ع) قوله " فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف وكلب شهداء الكهف " [٢٠٧] ونرفض فقرة ذئب يوسف لأنه بريء من ذلك ولم يكن هناك ذئب أكله ٠

---

[٢٠٣] ابن حنبل : مسند ٨٠/١

[٢٠٤] ابن حنبل : مسند ٨٥/١

[٢٠٥] ابن حنبل : مسند١٤٨/١

[٢٠٦] ابن أبي عاصم : الآحاد والمثاني ٤٣٥/٥

[٢٠٧] القمي : تفسير (ص)/٣٣ ٠

وعندنا في الفقه الجعفري ، السُنة في الصيد بالكلاب المعلمة من دون ما سواها من الجوارح ، وإذا أرسل الإنسان كلبه المعلم على صيد فليسم ، فإن ظفر به الكلب فليذكه ، ثم ليأكله ، فإن لم يدرك ذكاته حتى قتله الكلب فليأكل منه إذا كان قد سمى عند إرساله ، فإن لم يكن سمى فلا يأكله ، ولا بأس بأكل ما أكل منه الكلب إذا كان ذلك شاذا منه ، فإن كان الكلب معتاداً لأكل الصيد لم يؤكل من صيده إلا ما أدرك بالذكاة [٢٠٨] .

ثالثاً : صورة أو بول

وكذلك نُسب إلى الإمام علي (ع) عن النبي (ص)قال أتاني جبريل (ع) فلم يدخل عليَّ فقال له النبي (ص)ما منعك أن تدخل قال إنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا بول [٢٠٩] وعلينا أن نعترض بـ القول لمن البول ؟ وكأن عند الراوي تهمة ألقاها وانصرف أراد القول بول أطفال فاطمة ﷺ .

وفي موضع آخر عن الإمام علي (ع) قال : إن جبريل أتى النبي (ص)فقال إنا لا ندخل بيتا فيه صورة [٢١٠] .

وينقض كل هذه الأوهام ، ما رواه أبو اليمان عن إسماعيل بن عياش عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أبى بن كعب ، مولى ابن عباس عن سيده عن النبي (ص)انه قيل له يا رسول الله لقد أبطأ عنك جبريل (ع) فقال ولم لايبطئ عنى وأنتم حولي لاتستنون ولا تقلمون أظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم [٢١١] .

مصادر البحث

القرآن الكريم

ابن إسحاق : محمد ت ١٥١هـ

السير والمغازي تح ، سهيل زكار ، دمشق . ١٩٧٦م

البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت (ص)٥٦هـ

التاريخ الكبير ، بيروت د ت .

الصحيح (بيروت – ١٩٨١)

البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد ، ت (ص)٧٤هـ

المحاسن ، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الإسلامية د . ت

---

[٢٠٨] المفيد : المقنعة /٥٧٧

[٢٠٩] ابن حنبل : مسند ١٤٦/١

[٢١٠] ابن حنبل : مسند ١٤٨/١

[٢١١] ابن حنبل : مسند ١/(ص)٤٣

الترمذي ، محمد بن عيسى ، (ص)٧٩هـ
سنن الترمذي ، تح عبد الرحمن محمد عثمان ، ط(ص) ، بيروت – ١٤٠٣هـ
ابن الجعد ، علي بن عبيد الجوهري ، ت (ص)٣٠هـ
مسند رواية عبد الله بن محمد البغوي ، ت ٣١٧هـ ، تعليق عامر احمد حيدر (بيروت – ١٩٦١) ٠
ابن أبي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي ت٣(ص)٧ هـ
الجرح والتعديل ، ط١ ،بيروت . ١٣٧١هـ
الحاكم الحسكاني ، عبد الله بن احمد ت ٤٩٠هـ
شواهد التنزيل لقواعد التفصيل في الآيات النازلة في أهل البيت ، تح محمد باقرالمحمودي ، ط١،مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ،١٤١١هـ
الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد ت٤٠٥ هـ
المستدرك على الصحيحين ، تح يوسف المرعشلي ، بيروت . ١٤٠٦هـ
ابن حبان ، محمد ت ٣٥٤هـ
الثقاة ، ط١ ، الهند . ١٣٩٣هـ
ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥(ص) هـ
تقريب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر ، ط(ص) بيروت . ١٩٩٥هـ ٠

ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله ت ٦٥٦هـ

شرح نهج البلاغة ، قم . ١٤٠٤هـ ٠
الحميدي ، عبد الله بن الزبير ، ت (ص)١٩هـ
المسند ، تح حبيب الرحمن العظمى ، بيروت – ١٩٨٨
أبن حنبل ، ابو عبد الله احمد ت (ص)٤١هـ
العلل ومعرفة الرجال ،تح وصي الله بن محمود عباس ، ط١ ،الرياض . ١٤٠٨هـ
فضائل الصحابة ، تح د٠وحي الله محمد عباس ، ط١، بيروت .١٩٨٣م
المسند ، بيروت – دت
الحميري ، أبي العباس عبد الله بن جعفر ت ٣٠٠هـ
قرب الإسناد ، ط١ قم . ١٤١٣هـ ٠
الخطيب البغدادي ،احمد بن علي ت ٤٦٣هـ
تاريخ بغداد ،تح مصطفى عبد القادر ،ط١،بيروت .١٤١٧هـ ٠
الدارمي ، أبو محمد ت (ص)٥٥هـ
السنن ، دمشق . د ت ٠
ابو داود ، سليمان بن الأشعث ت (ص)٧٥هـ
المسند ،بيروت . د ت
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت٧٤٨ هـ
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ط١ . مؤسسة علوم القرآن . ١٤١٣هـ ٠
ابن راهويه ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ت (ص)٣٨هـ ٠

مسند ، تح د ٠ عبد الغفور عبد الخالق ، ط١ المدينة المنورة . ١٩٩١م ٠
الزمخشري ، جار الله محمد ت ٥(ص)٨ هـ
الفائق في غريب الحديث ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت .١٤١٧هـ ٠
ابن سعد ، محمد ت(ص)٣٠ هـ
الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت . د ت
السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن ت٥٨١ هـ
الروض الآنف في تفسير السيرة النبو يه ، تح طه عبد الرزاق سعد ٠
الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين ت٤٣٦هـ
الرسائل ، تح أحمد الحسيني ، ط١ قم . ١٤١٠هـ ٠
ابن أبى شيبة ، عبد الله بن محمد ، ت (ص)٣٥هـ
المصنف ،تح سعيد محمد اللحام ،ط١ دار الفكر .١٤٠٩هـ
الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي ت٣٨١ هـ
علل الشرائع ، قم . د ت ٠
من لا يحضره الفقيه ، تصحيح علي اكبر الغفاري ، ط(ص) قم – ١٤٠٤هـ ٠
الطباطبائي ، محمد حسين ، ت ١٤٠(ص)هـ
الميزان في تفسير القرآن ، قم د ت
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠هـ
المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط(ص)، القاهرة . د ت ٠
الطبرسي ، رضي الدين الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨هـ
مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح لجنة من العلماء ، ط١، بيروت . ١٤١٥هـ ٠
الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
جامع البيان في تأويل القرآن ،بيروت .١٤٠٥هـ ٠
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ
اختيار معرفة الرجال ، تح مير داماد وآخرون ، قم . ١٤٠٤هـ
الأمالي قم .١٤١٤هـ
تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، طهران . ١٣٦٥هـ ٠
ابن أبي عاصم الشيباني ،احمد بن عمرو ت(ص)٨٧ هـ
الآحاد والمثاني ،تح باسم فيصل ،ط١ ،الرياض .١٩٩١م
عبد الرزاق بن همام ت (ص)١١هـ
مصنف عبد الرزاق ،تح حبيب الأعظمي ،المجلس العلمي د ت
عبد بن حميد ت (ص)٤٩هـ
المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تح صبحي البدري وآخر ، ط١، عالم الكتب . ١٤٠٨هـ ٠
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ
تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر . ١٤١٥هـ

العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف ت٧(ص)٦هـ
تذكرة الفقهاء ، الناشر مكتبة الرضوية ، د ت ٠
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط(ص) ، إيران . ١٤٠٩هـ ٠
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت (ص)٧٦هـ
تأويل مختلف الحديث ، تح إسماعيل الأسعردي ، بيروت . د ت ٠
القرطبي ، محمد بن احمد ت٦٧١ هـ
الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط(ص)، القاهرة . ١٣٧(ص)هـ
القمي ،علي بن إبراهيم ت ٣(ص)٩هـ
تفسير القمي ، قم .١٤٠٤هـ ٠
ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ
البداية والنهاية ، ط(ص) ،بيروت . ١٩٧٤م
السيرة النبوية ، مصطفى عبد الواحد ط١ ، بيروت . ١٣٩٦هـ
الكليني ، محمد بن يعقوب ت٣(ص)٩ هـ
الكافي ، طهران . ١٣٦٥هـ ٠
المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي ت٩٧٥ هـ
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت
الهيثمي ، نور الدين علي ت٨٠٧ هـ
مجمع الزوائد ومعجم الفوائد ،بيروت . د ت
المازندراني ، مولى محمد صالح ت ١٠٨١هـ
شرح أصول الكافي (من دون معلومات)
المجلسي ، محمد باقر ت١١١٠ هـ
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (ع) ، بيروت . ١٤٠٤هـ ٠
المحمداوي ، د ٠ علي صالح رسن
أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، بيروت – (ص)٠١(ص)٠
الإسلام قبل البعثة المحمدية ، رؤية قرآنية ، بيروت – (ص)٠١٣
بئر زمزم ، دراسة في أسمائها وعملية حفرها ، مجلة دراسات تاريخيه ، العدد الثامن ، أيار سنة (ص)٠١٠
تعدد الزوجات في السيرة المحمدية ، كتاب مخطوط
عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم – (ص)٠١١)
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم ؟ مجلة آداب البصرة ، العدد ٥٨ ، لسنة /(ص)٠١١
الراشدون في روايات العامة ، كتاب مخطوط
المزي ، جمال الدين يوسف ت ٧٤(ص)هـ

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح د بشار عواد معروف ، ط٤ . مؤسسة الرسالة . ١٤٠٦هـ

مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت (ص)٦١هـ

صحيح مسلم ، بيروت – د ت

ابن معين ، يحيى ت(ص)٣٣ هـ

تاريخ ابن معين ، تح عبد الواحد حسين ،بيروت . د ت

أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ

لسان العرب ، ط١، قم . ١٤٠٥هـ ٠

النسائي ، احمد بن شعيب ، ت ٣٠٣هـ

السنن الكبرى ، تح دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ط ١ (بيروت – ١٩٩١ م)

أبو يعلى ، احمد بن علي ت٣٠٧ هـ

مسند أبو يعلى ،تح حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث . د ت